

الدور والفن في الأسبوع

بين الشباب والشيخوخة

مسألة الشيخوخة والشباب في الأدب بمصر ، مسألة قديمة ، ظهرت بوادرها منذ سنين ، إذ ذهب بعض أدباء الشباب يملنون أن الشيخوخة يستأثرون بمجالات الأدب ، ويتجاهلون الشباب ، ويسدون عليهم الطرق ؛ وقامت إذ ذاك معركة كان هجوم الشباب فيها عنيفاً ، ودافع الشيخوخة متقاتلاً غير مكثرت ... وسكن عجاجها ؛ ولكن دواعيها وآثارها بقيت كامنة ، تبدو في أحاديث المجالس وخاصة بين الشباب ، وتنجح عن الظهور في كتابة منشورة ، لأن فرقاً من الشباب قد انطوا تحت ألوكة الأدباء الكبار ، وخاصة من رأوهم بحيث يقدمون ويؤخرون ، وينفهمون وقد يفرون ... ومن الشباب من لم يستطع أن يملن ثورته ، لأن المشرفين على النشر من الشيخوخة لا يمكنون له ، إما بمجاملة ، أو لأن ما يكتب يند عن اللئيقان

استقرت الحال على ذلك ، ودامت الهدنة طيلة السنين الماضية ، ولكنها الآن أعيدت جذعة ... فن آثارها ؟ أهو الدكتور طه حسين بك في « هلال » يونية الماضي ، أم الأستاذ سيد قطب في « العالم العربي » هذا الأسبوع ؟

قال الدكتور طه في مقاله بالهلال : إن الشباب يقولون للشيخوخة أفسدوا لنا الطريق إلى الأدب والعلم والفن ، والشيخوخة لا يصدون الشباب عن أدب أو علم أو فن ، ونسأل : أليس من الممكن أن يكون ما ينفسه الشباب على الشيخوخة إنما هو ما قد ينتجه الأدب والعلم والفن من إقبال الناس على الشيخوخة أكثر مما يقبلون على الشباب ؟ وقال إن الشهرة لا تكسب إلا بالعمل الشاق ، والمال يسي إلى الماملين وهم أشد ما يكونون ابتذالاً له واستهزاء به . والشيخوخة في طريقهم إلى الراحة الموقوتة أو الدائمة ، والشباب في طريقهم إلى أن يأخذوا مكان الشيخوخة ، والتوق كل التوق إلا يتمجل الأبناء مصارع الآباء ، والخير كل الخير أن تقوم

الصلوات بين الأجيال على المودة والحب لا على التنافس الذي يحفظ القلوب ويفسد الضمائر

مرء هذا الكلام عابراً سالماً أربعين يوماً ، ولكن الأستاذ سيد قطب عده اعتداء على دولة الشباب ، فأعلن بدء المعركة بين الشبان والشيخوخة في العدد الأخير من مجلة العالم العربي ، قال إنه يواجه الدكتور رسائر الشيخوخة بالحقيقة التي يحسها الشبان ويرددونها في ندواتهم ومجامعهم : « إن هذا الجيل من الشيخوخة قد تخلى عن أمانته ، لا لذلك الجيل من الشبان فحسب ، ولكن للوطن ، وللمجتمع ، وللإنسانية ، وأخيراً للضمير الأدبي كله » وبين هذا التخلي عن الأمانة بأن شيخوخة الأدب لم يرعوا قضايا الوطن العلية في خلال الحرب الماضية ، وإنما اصرافوا إلى الدعاية لقضية المستعمرين في الإذاعة والمصحف والكتب ابتغاء الذهب ، وإيثاراً للذائد الخاصة على مصائر الأوطان ومصالح الأقوام .

ولما وضعت الحرب أوزارها لم يكونوا في نصرة الشعوب العربية التي نهضت تطالب بحقوقها ، ولم يكونوا في الميدان القوي ، بل كانوا في ميدان الحزبية أوفاقاً لها ... ولم يناضلوا لتحقيق العدالة الاجتماعية إلا قلة منهم استجابات في تحاذل لمتناف الشب ، واندفعت الكثرة وراء أرستقراطية مصطنعة تتظاهر بها ، ووراء رخاء مادي تناله من ذوى السلطان والبراء ، ثم قال : « هجرتم صحفكم الأدبية العملية النظيفة ، ورضيت صحفاً أخرى ، وواعدتمونا هناك ، حيث لقيناكم وبجواركم الأنفاذ العارية والموضوعات القذرة » وقال : « إننا لم نجد عندكم الضمير الأدبي الذي كنا نتخيله في الأمانة الوقورين . فأنتم لا تحاولون أن تبرزوا على المسرح إلا أذبالكم وبطانتكم ، والذين يؤدون لبعضكم خدمات شخصية قد لا يؤديها الرجل الشريف ... وإننا ممدورون إذا شككنا في شهادتكم لبعض الناس ، وفي إغفالكم لبعض الناس ! »

وهذه التهم التي وجهها الأستاذ سيد قطب إلى شيخوخة الأدب صحيحة في جلها ، وإن كان قد بالغ في بعضها واشتط في بعض .. ولكن هل هي القضية بين الشبان والشيخوخة في الأدب ؟ لقد كان كلام الدكتور طه في هذه القضية ، أما النارة التي شنها الأستاذ قطب ، فليس من العدل أن يُخص بها الشيخوخة دون

كانت كيم الساكنين ، ومن أولى بالبراء من الساكنين ؟
فهلا تفضل أولئك الواهبون بأقل مما كانوا يهبون لإنقاذ
المكتبة ؟

ولكن الأمل ضعيف في هؤلاء ، فألهم أحب إليهم من
العلوم والآداب والفنون ، ولا أحسبهم سينضمون إلى الاتحاد
الثقافي ، ولا بأس بذلك فـ... بنا الشباب المثقفون ومن في حكمهم
من الشيوخ ، أما المكتبة فيمكن فداؤها بجزء من ألف الجنيه
التي كانت الحكومة تمنحها سنوياً للاتحاد القديم ، وتستمر
على منحها للاتحاد الثقافي الجديد .

هذا يستدعي الجمعية العمومية من الأعضاء المصريين إلى
الاجتماع في أوائل أكتوبر القادم ، لتكوين الاتحاد الثقافي .
والفكرة السائدة أن أعضاء مجلس الإدارة سيكونون جميعاً من
المصريين ، وأن غير المصريين الراغبين في الانضمام إلى الاتحاد
يمتدحون أعضاء منتسبين .

بقى أمرنا أن نفرض به إلى المشرفين على تكوين الاتحاد
الثقافي ، ذلك أنه ، وقد هدأت الحالة النفسية التي نشأت مما حدث
في الاتحاد القديم والتي كان من نتائجها الشعور بالحاد بالمصرية ،
يجب أن نشرك شقيقاتنا العربيات في الاتحاد الثقافي ، ويكون
اسمه « الاتحاد الثقافي العربي » لأن العرب جميعاً يتجهون إلى
الوحدة الثقافية ، بل هي واقعة فعلاً ، وجميع الآراء متفقة على
تنمية هذه الوحدة ، وأنها ألزم أنواع التعاون العربي لصالح جميع
الأمم العربية .

الشعر والنص

تتحايل مجلات اللهو والتسلية بشتى الحيل والبررات على
نشر صور النساء القرية بأوضاعها المثيرة ... فهذه ذات نظرة
قائنة ، وهذه تـرجل شعرها بطريقة مبتكرة ، وهذه تداعب كلبها ،
وهذه صاحبة أجمل (مايو) وهذه تبدو في (مايو سنة ١٩٤٧)
وهذه لا يرضى عنها الشيخ أبو العيون ...

ولم يقتصر على ذلك نشاط الصحفيين المشتغلين بهذا النوع
من الصحافة ، بل امتد إلى الشعراء يستمينون بهم على جديد في
ذلك المضمار ...

الشبان ! لأنها قضية الوطن مع الأدباء عامة شيخهم وشابهم ،
وإن كانت نعمة الشيوخ فيها أكبر ، بحكم الإقبال عليهم في
الأعمال التي أخذها عليهم ، وبحكم مكانتهم والثقة بهم . ولم
يكن فيما قاله من قضية الشبان والشيوخ في الأدب إلا ما جاء في
الفقرة الأخيرة من أن الشيوخ لا يبرزون على المسرح إلا أذبالهم
وطائفتهم ، وأنهم ينحرفون في شهادتهم لبعض الناس وفي إغفالهم
لبعض الناس . ولكن كيف فات الأستاذ قطب أن هؤلاء الذين
يسمهم أذبالا ووطائفات من الشبان الذين يقود الحركة باسمهم ضد
الشيوخ ؟

الاتحاد الثقافي المصري :

عرف القراء مما كتبناه في العدد الماضي من الرسالة ، أنه تقرر
أن يقوم الاتحاد الثقافي المصري على أنقاض الاتحاد المصري
الإنجليزي المنحل

ونضيف الآن إلى ذلك أنه تجري الآن تصفية أمتعة الاتحاد
القديم ومحتوياته ليأخذ كل عضو لا يرغب في الانضمام إلى الاتحاد
الثقافي - ما يستحقه نقداً أو عيناً ، وفي جلة هذه الأشياء مكتبة
الاتحاد ، وهي مكتبة قيمة تحوى عدداً كبيراً من المؤلفات العربية
والإنجليزية ، وأكثر هذه المؤلفات تتناول الموضوعات العربية
من مختلف نواحيها ، وكانت الفائدة الوحيدة التي جنتها مصر من
ذلك الاتحاد ، استفادة الشباب المثقفين المصريين الذين انضموا
إليه من تلك الكتب

وقد أثير موضوع مكتبة الاتحاد قبل نشأة فكرة الاتحاد
الثقافي ، من حيث مصيرها والأسف عليها ، فلما استقر الرأي
على تكوين الاتحاد الثقافي ، هشت نفوس الآسفين للائمة المكتبة
لفكرة الاتحاد الجديد ... ولكن التصفية ستحتم عرضها
للزبائد والسوامات ... وهنا تبدد أمل النفوس الهاشة ، ولا
يزال الأمر موضع التفكير

ونحن نعلم أن بين الأعضاء المصريين من كانوا يهبون المئات
والآلاف لخلقنا الأعزاء ... ولإنشاء نادي الملين الذي انكشف
بعد الجلاء عن عراء ... ولما أضيفت إلى (الملين) ميم (الملين)^(١)

(١) كان نادي الملين في يد الإنجليز ، فلما جلوا عن القاهرة سـ
(نادي الملين) .

— ما رأيك يا أستاذ في هذه الصورة ؟

— وجه عالم .. يوحى بالشعر !

وينزل (الوحي) على الشاعر فيكتب « جوازا » لنشر الصورة ... وقد أكرت تلك المجلات في الأسابيع الأخيرة من نشر هذه الصور مع أشعار الشعراء ، وقد لا يرى في ذلك بأسا من ينظر إلى المسألة من الناحية الفنية البحتة ، ولكن الواقع أن ما ينشر من الشعر على هذه الطريقة لا يرضى الخاصة ولا يجيب العامة ، لأنه مصنوع لا يبرع عن عاطفة ولا ينبئ عن إحساس ، إنما يقال بدافع الرغبة في شيء ينشر ، فهو أشبه بتصريحات بعض السكبار للمصحفين التي تكتب في اليوم التالي ، لأنهم ارتجلوها ثم رأوا أنها لا تليق بهم !

ذكرى محمد عبده :

احتفل في هذا الأسبوع بذكرى المغفور له الشيخ محمد عبده فنشرت الصحف وبعض المجلات كلمات تناولت صاحب الذكرى من نواحيه المختلفة .

والشيخ محمد عبده حقيق بالذكرى ، والناس في حاجة إلى دروس من حياته ، فقد كان من أوائل المجددين في العصر الحديث . جدد في الفكر الإسلامي ، وكان ممن حرروا الكتابة العربية من تكلف السجع ، فقد عدل عما بدأ به من التزامه ، فأرسل كتابته طليقة منه ، فسام بذلك في رق الأسلوب الكتابي وخلوصه من أغلال الصنعة ؛ وقد كان الفضل في ذلك لتوجيه أستاذ السيد جمال الدين الأفغاني الذي كان يدعو تلاميذه إلى صرف الجهد عن الزخارف اللفظية في الكتابة إلى تأدية المعاني والأفكار مع إحكام التعبير ...

ومن آثار الشيخ محمد عبده الأدبية « شرح نهج البلاغة » و « شرح مقامات بديع الزمان » وكتابه في مؤلفاته ورسائله الخاصة تضمنه في صفوف البلاء من الكتاب . وتما صفاة الأدبية براعته في الخطابة ، فقد كان من خطباء الثورة العربية البارزين الذين قادوا الجماهير وغرسوا في النفوس بذور القومية المصرية ...

ذكرى حافظ :

في مثل هذا اليوم الذي يصدر فيه هذا العدد من الرسالة أى في (٢١ يولية سنة ١٩٢٢) نى حافظ إبراهيم ، فنحن اليوم في ذكره الخامسة عشرة ، وليت شعرى ماذا يفعل قومنا في إحياء ذكرى هذا الشاعر الذى قاوم الاحتلال بشعره ، والذي وضع سيفه في الجندية المقلوبة على أمرها ، وشهريفاً آخر لم يكن إلا شعره ، ووجهه إلى صدور المحتلين .

ما أحوجنا اليوم وفي هذه المرحلة التي تمر بها قضية الوطن قاصدة نحو تمام التخلص من احتلال وادى النيل — إلى ذكرى شاعر النيل وإلى شعره الوطنى الذى عبر به عن آلام بلاده وآمالها داعياً إلى الجهاد لتحريرها وإصلاح عيوبها ورفعة شأنها .

وما أحوجنا اليوم ، وفي هذه الآونة التي انجبت فيها الأمم العربية نحو الوحدة والتضامن في الدفاع عن حقوقها إلى ذكرى حافظ إبراهيم الذى دعا إلى الوحدة العربية ، وقال الشعر في شئون الشرق والإسلام ، وفرد في حفلات التكريم العربية الجامعة . وما أحوجنا اليوم ، وقد استراح شعراؤنا من الوطنيات والقوميات و « المناسبات » وتعلقوا بذيل فكرة « الفن للفن » إلى الانتفاع بذكرى حافظ إبراهيم .

« العباسى »

إدارة الهندسة القروية بالدقهلية
نشرت الفقرة الثانية من الاعلان
رقم ٧٥٤٩ المنشور في الرسالة في العدد الماضي
إنشاء دورات مساجد نواحي السفين
مركز ميت إشنا وميت معاند الخ ...
والصواب
إنشاء دورات مساجد نواحي السفين
مركز ميت غمر وميت إشنا وميت المعاند الخ.
ولذا لم التنوية